دُرَرُ الأَوَائِلِ

فِي بَيَانِ
أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ النَّوَافِلِ

تَأْلِيفُ

أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ العُرَيْفِيِّ الأَثَرِيِّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَلِشَيْخِهِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ

دُرَرُ الأَوَائِلِ

فِي بَيَانِ

أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ النَّوَافِلِ

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ ٢٠٢١

مكتبة
أَهْلِ الحَدِيثِ

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سلسلةُ ينابيعِ الأنهارِ في فقهِ الكتابِ والسُّنَّةِ والآثارِ ٣٩

دُرَرُ الأوائِلِ

في بيانِ
أنَّ طلبَ العلمِ أفضلُ من النَّوافلِ

تأليفُ

أبي الحسنِ عليِّ بنِ حسنِ بنِ عليٍّ العُريفيِّ الأثريِّ

غفرَ اللهُ لهُ، ولشيخِهِ، وللمُسلمينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ مِنْهَاجِهِمْ، وَاقْتَفَىٰ لآثَارِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ العِلْمَ بَحْرٌ زَخَّارٌ، وَقَامُوسٌ هَدَّارٌ؛ كُلَّمَا ازْدِدْتَ مِنْهُ تَضَلُّعًا زَادَكَ عَطَشًا وَتَطَلُّعًا؛ فَهُوَ رَحْبَةٌ دِيَارُهُ، ذَلِيلَةٌ أَسْوَارُهُ، جَلِيلَةٌ وَجَلِيَّةٌ أَنْوَارُهُ.

* فَلَا يَتَمَنَّعُ إِلَّا عَلَىٰ الجَاهِلِينَ، وَلَا يَتَطَاوَلُ إِلَّا دُوْنَ المُعْرِضِينَ، وَأَثَمَةِ المُغْرِضِينَ؛ فَمَنْ رَامَ نَيْلَهُ بِإِخْلَاصٍ عَزَّ وَاقْتَبَسَ، وَعَلَىٰ ذُرَىٰ المَجْدِ وَهَامَ الفُرَاقِ افْتَرَشَ وَجَلَسَ، بَيْدَ أَنَّ مَنْ قَصَدَ مِنْهُ خَابَ وَانْتَكَسَ، وَطَاشَ سَهْمُهُ فَارْتَكَسَ.

قُلْتُ: وَلاَ رُتْبَةَ فَوْقَ رُتْبَةِ مَنِ اشْتَغَلَ بطَلَبِ العِلْمِ ... وَحَسْبُكَ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ مَجْداً وفَخْراً، وبَهِذِهِ الرُّتْبَةِ شَرَفاً وذِكْراً؛ فَكَمَا لاَ رُتْبَةَ فَوْقَ رُتْبَةَ النُّبُوَّةِ، فَلاَ شَرَفَ فَوْقَ شَرَفِ وَارِثِ تِلْكَ الرُّتْبَةِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا الفَضْلِ العَظِيمِ؛ فَقَدْ فَرَّطَ الأَكْثَرُونَ فِي طَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَىٰ تَعَلُّمِهِ، وَتَحْصِيلِهِ كَمَا يَنْبَغِي، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ).[1]

قُلْتُ: وَالعِلْمُ بَحْرٌ لاَ سَاحِلَ لَهُ، وَهُوَ مُفَرَّقٌ فِي الأُمَّةِ، مَوْجُوْدٌ لِمَنِ التَمَسَهُ[2]، وَيَحْتَاجُ طَالِبُ العِلْمِ إِلَىٰ السَّاعَاتِ الطِّوَالِ فِي طَلَبِهِ، وَإِلَىٰ تَحْقِيقِ مَسَائِلِهِ، وَتَخْرِيجِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالآثَارِ السَّلَفِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَحْتَاجُ إِلَىٰ تَقْلِيلِ سَاعَاتِ النَّوْمِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلاَبُدَّ أَنَّهُ سَيُقَلِّلُ مِنَ النَّوَافِلِ؛ فَلاَ مَلاَمَ عَلَيْهِ.

* وَطَلَبُ العِلْمِ مِنْ أَفْضَلِ العِبَادَاتِ فِي الدِّينِ، وَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ النَّوَافِلِ.

* **وَالقَوْلُ بِالأَفْضَلِ**؛ بِمَعْنَىٰ الزِّيَادَةِ، أَيْ: إِنَّ الازْدِيَادَ مِنَ العِلْمِ وَطَلَبِهِ خَيْرٌ، وَأَفْضَلُ مِنَ الازْدِيَادِ فِي التَّعَبُّدِ، وَلَيْسَ المُرَادُ مِنْ ذَلِكَ تَرْكُ العِبَادَةِ بِحُجَّةِ طَلَبِ العِلْمِ.

قُلْتُ: لاَ سِيَّمَا فِي حَقِّ العَالِمِ، وَطَالِبِ العِلْمِ؛ للمَصْلَحَةِ العَامَّةِ فِي ذَلِكَ.

* وَلِذَلِكَ؛ أَحْبَبْتُ أَنْ أَكْتُبَ بَحْثًا فِي ذَلِكَ لَمَّا جَهَلَ كَثِيراً مِنَ العَوَامِ هَذَا؛ بَلْ حَتَّىٰ الخَوَاصِّ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

وَخِتَامًا: لا يَفُوتُنِي فِي هَذَا المَقَامِ أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ **لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ العَلاَّمَةِ فَوْزِيِّ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ حَفِظَهُ اللهُ**، الَّذِي تَفَضَّلَ مَشْكُوراً

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٩٩)، وابنُ مَاجَه فِي «سُننِهِ» (٢٢٥)، وأَحْمَدُ فِي «المُسْنَد» (ج٢ ص٢٥٢)، والبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٧٢)، وابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٨٤)، وعَبْدُ الغَنِيِّ المَقْدِسِيُّ فِي «العِلْمِ» (ص٤٩ و٥٠).

(٢) وانظر: «سِيَرَ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ» للذَّهَبِيِّ (ج٩ ص٤٦٥).

بِقِرَاءَةِ هَذَا الكِتَابِ، وَمُرَاجَعَتِهِ، وَأَسْأَلَ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي مَوَازِينَ حَسَنَاتِهِ، وَأَنْ يَجْزِيَهُ عَنَّا وَعَنِ المُسْلِمِينَ خَيْرَ الجَزَاءِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

سَائِلاً اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَنِي وَالمُسْلِمِينَ بِهِ عَامَّةً، وَطَلَبَةِ العِلْمِ خَاصَّةً، وَأَسْأَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَرْزُقَنَا الإِخْلاَصَ فِي القَوْلِ والعَمَلِ، وأَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ فِي مِيزَانِ حَسَناتِنَا.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو الحَسَنِ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ عِبَادَةٌ مِنَ العِبَادَاتِ، وَقُرْبَةٌ مِنَ القُرُبَاتِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ النَّوَافِلِ

* اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ عِبَادَةٌ مِنَ العِبَادَاتِ، وَقُرْبَةٌ مِنَ القُرُبَاتِ؛ بَلْ هُوَ مِنْ أَفْضَلِ العِبَادَاتِ فِي الدِّينِ، وَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ النَّوَافِلِ.(١)

* **وَالقَوْلُ بِالأَفْضَلِ**؛ بِمَعْنَىٰ الزِّيَادَةِ، أَيْ: إِنَّ الازْدِيَادَ مِنَ العِلْمِ وَطَلَبِهِ خَيْرٌ، وَأَفْضَلُ مِنَ الازْدِيَادِ فِي التَّعَبُّدِ، وَلَيْسَ المُرَادُ مِنْ ذَلِكَ تَرْكُ العِبَادَةِ بِحُجَّةِ طَلَبِ العِلْمِ.

قُلْتُ: لاَ سِيَّمَا فِي حَقِّ العَالِمِ، وَطَالِبِ العِلْمِ؛ للمَصْلَحَةِ العَامَّةِ فِي ذَلِكَ.

(١) **فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا؛ ولَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)**.

---

(١) مِنْ صَلاَةٍ نَافِلَةٍ، وَتِلاَوَةٍ للقُرْآنِ، وَصِيَامٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

حَدِيثٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٣ ص٥٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص١٥٣)، وَالخَطِيبُ فِي «الفَقِيهِ وَالمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١٠٥)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص٣٤)، وَابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص٨١)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٥ ص١٩٦)، وَعَبْدُ الغَنِيِّ المَقْدِسِيُّ فِي «العِلْمِ» (ص٧٧)، وَغَيْرُهُمْ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قُلْتُ: وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ فَضْلِ العَالِمِ عَلَىٰ العَابِدِ، وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ عِبَادَةَ اللهِ تَعَالَىٰ بِطَلَبِ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ النَّوَافِلِ.(١)

(٢) وَعَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: (طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٤٩٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٩ ص١١٩)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٦ ح١٥٨٠)، وَفِي «مَنَاقِبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ» (ج٢ ص١٣٨)، وَالطُّيُورِيُّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (ص٣١٤ ح٥٦٣)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «آدَابِ الشَّافِعِيِّ وَمَنَاقِبِهِ» (ص١٤٩ ح٩٢)، وَأَبُو بَكْرٍ المَرَاغِيُّ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ص١٢٧)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «الانْتِقَاءِ فِي فَضَائِلِ الأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ الفُقَهَاءِ» (ص٨٤)، وَفِي «جَامعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٤١ ح١١٨)، وابنُ المُظَفَّرِ فِي «غَرَائِبِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ» (ص٢٠٥ ح١٤٠)، والسِّلَفِيُّ فِي

(١) وانظر: «مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لابنِ القَيِّمِ (ج١ ص١٧٥).

«المَجَالِسِ الخَمْسَةِ» (ص٦٨ ح١٨)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٨٥ ح٢٤٢)، وَابنُ حَجَرٍ فِي «تَوَالِي التَّأْنِيسِ بِمَعَالِي ابنِ إِدْرِيسَ» (ص١٧٠)، وَأَبُو الحَسَنِ الشَّافِعِيُّ فِي «الفَوَائِدِ المَدَنِيَّةِ» (ق/ ٢/ ٣/ ط-المُدَوَّنَةُ الكُبْرَىٰ)، وَابنُ شَاهِينَ فِي «شَرْحِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ» (ص٥٤ ح٦٣) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ الرَّبِيعِ بنِ سُلَيْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ البَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٨٠)، وَفِي «تَفْسِيرِهِ» (ج٤ ص١١٣)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِ الإِسْلاَمِ» (ج٥ ص١٦١)، وَفِي «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ» (ج٨ ص٢٤٢ و٢٥٦)، وَابنُ مُفْلِحٍ فِي «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٢ ص٤١)، وَالسَّخَاوِيُّ فِي «جَمَالِ القُرَّاءِ وَكَمَالِ الإِقْرَاءِ» (ص٥٧٩)، وَأَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٣)، وَابنُ القَيِّمِ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٧٧).

وَقَالَ العَلاَّمَةُ عَلِيٌّ القَارِيُّ الحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِرْقَاةِ المَفَاتِيحِ شَرْحِ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» (ج١ ص٢٩٥)؛ مُعَلِّقًا عَلَىٰ قَوْلِ إِمَامُنَا الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لِأَنَّهُ إِمَّا فَرْضُ عَيْنٍ، أَوْ فَرْضُ كِفَايَةٍ، وَهُمَا أَفْضَلُ مِنَ النَّافِلَةِ). اهـ

(٣) وَعَنِ الرَّبِيعِ بنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: (لَيْسَ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ)، قِيلَ لَهُ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟، قَالَ: (وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٦ ح١٥٨١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الوَلِيدِ الفَقِيهِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ أَحْمَدَ الشَّامَاتِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ فَذَكَرَهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٣).

(٤) وَعَنِ الإِمَامِ مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَفَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَمَلَاكُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعَمَلِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (حَظٌّ مِنْ عِلْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَظٍّ مِنْ عِبَادَةٍ). وَفِي رِوَايَةٍ: (الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الرَّاهِبَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَإِذَا أَصْبَحَ أَشْرَكَ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢١ ح١٥٦٣)، و(ج٢ ص٧٢١ ح١٦٥٤)، وَفِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٣ ص٢٢٧)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (ج١٢ ص٤٣٩ ح٣٦٦١١)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «المُصَنَّفِ» (ج١١ ص٢٥٣ ح٢٠٤٦٨)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٣٥ ح١٠٢)، و(ج١ ص١٣٥ ح١٠٤)، و(ج١ ص١٣٧ ح١٠٥)، و(ج١ ص١٣٧ ح١٠٦)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (ص٥٨ ح٣٦٢)، وَأَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (ص١٩٤ ح١٣٣٥)، وَابنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الكُبْرَىٰ» (ج٧ ص١٤٢)، وَأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ فِي «المَشْيَخَةِ

البَغْدَادِيَّةِ» (ج١ ص١٦٠ ح٢٥١)، وَيَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ الفَسَوِيُّ فِي «المَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج٢ ص٨٢)، و(ج٣ ص٣٩٧)، وَعَبْدُ الغَنِيِّ بنُ سَعِيدٍ الأَزْدِيُّ فِي «فَوَائِدِهِ» (ص٣٥ ح١٠)، وَالخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الفَقِيهِ وَالمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١٠٩ ح٦٧) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ بِهِ.

قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ المِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٢٨ ص٧٠)، والذَّهَبِيُّ فِي «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ» (ج٤ ص١٨٩)، وَفِي «تَهْذِيبِ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٩ ص٨)، وَالبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٨٠)، وَابنُ الجَوْزِيُّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص١٢١)، وابنُ مُفْلِحٍ فِي «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٢ ص٤١)، وَابنُ رَجَبٍ فِي «لَطَائِفِ المَعَارِفِ» (ص٢٥٥).

قَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٣ ص٢٢٦): (وَرَوَيْنَاهُ صَحِيحًا؛ مِنْ قَوْلِ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ). اهـ

وَأَخْرَجَهُ زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ فِي «العِلْمِ» (ص٨ ح١٣) مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، **قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ، أَنَّهُ قَالَ: (فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ)**.

قُلْتُ: وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا، وَلاَ يَثْبُتُ.

قَالَ الحَافِظُ الدَّارَقُطْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «العِلَلِ الوَارِدَةِ فِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ» (ج٤ ص٣١٩): (وَلَيْسَ يَثْبُتُ مِنْ هَذِهِ الْأَسَانِيدِ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا يُرْوَىٰ هَذَا عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ مِنْ قَوْلِهِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ البَزَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٧ ص٣٧١): (وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ كَلَامِ مُطَرِّفٍ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٠): (هَذَا الْحَدِيثُ يُرْوَىٰ مَرْفُوعًا بِأَسَانِيدَ ضَعِيفَةٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ مِنْ قَوْلِ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ مُفْلِحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٢ ص٤١): (وَرُوِيَ مَرْفُوعًا بِأَسَانِيدَ ضَعِيفَةٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَنْ مُطَرِّفٍ). اهـ

(٥) وَعَنِ الإِمَامِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَيْسَ عَمَلٌ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لاَ أَعْلَمُ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ، وَالحَدِيثِ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتَهُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لِمَنْ أَرَادَ بِهِ وَجْهَ اللهِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لِمَنْ أَرَادَ مَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (ص٥٥ ح٣٣٥)، وَابنُ الجَعْدِ فِي «حَدِيثِهِ» (ص٢٨٤ ح١٩١٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٦ ص٣٦٣)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٤٢ ح١١٩)، و(ج١ ص١٤٢ ح١٢٠)، و(ج١ ص٢٠٤ ح٢٢٧)، و(ج١ ص٢٢٥ ح٢٧٢)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٥ ح١٥٧٦)، و(ج٢ ص٧٢٥ ح١٥٧٧)، وَأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ «المَشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج١ ص٦٩ ح٣٩)، و(ج٢ ص٤٣٣ ح٢٧٤٧)، و(ج٢ ص٤٣٤

ح٢٧٥٤)، وَالخَلاَّلُ فِي «المَجَالِسِ العَشَرَةِ» (ص٧٢ ح٧٨)، وَعَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ المَقْدِسِيُّ فِي «الأَرْبَعِينَ عَلَىٰ الطَّبَقَاتِ» (ص١٣٠)، وَالرَّامَهُرْمُزِيُّ فِي «المُحَدِّثِ الفَاصِلِ بَيْنَ الرَّاوِي وَالوَاعِي» (ص١٥٤ ح٣٦)، وَالخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٥ ح١٧٠)، و(ص١٤٥ ح١٧١)، و(ص١٤٥ ح١٧٢)، والسَّمْعَانِيُّ فِي «المُنْتَخَبِ مِنْ مُعْجَمِ شُيُوخِهِ» (ص٢٥٣)، وَتَمَّامُ الرَّازِيُّ فِي «الفَوَائِدِ» (ج١ ص١١٠ ح٢٦١) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ البَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٧٩)، وَابنُ مُفْلِحٍ فِي «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٢ ص٣٧)، وَالنَّوَوِيُّ فِي «المَجْمُوعِ» (ج١ ص٢١)، وَأَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٤)، وَابنُ القَيِّمِ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٧٧).

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٥): (مَنْ قَالَ: طَلَبُ الحَدِيثِ مِنْ أَفْضَلِ العِبَادَاتِ). اهـ

(٦) وَعَنْ إِسْحَاقَ بنِ مَنْصُورٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: قَوْلُهُ: (تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَعْضَ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا)؛ أَيُّ: عِلْمٍ أَرَادَ؟، قَالَ: (هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ، قُلْتُ: فِي الْوُضُوءِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالطَّلَاقِ) وَنَحْوِ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ: هُوَ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ.

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٣٨ ح١٠٨) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ، وَعُبَيْدِ بنِ مُحَمَّدٍ قَالَا: أنا الْحَسَنُ بنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ الْجَارُودِ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَالأَثَرُ فِي «المَسَائِلِ» للكَوْسَجِ (ج٩ ص٤٦٥٢).

وَذَكَرَهُ ابنُ القَيِّمِ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٧٨).

(٧) وَعَنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ هَانِئٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَجْلِسُ بِاللَّيْلِ أَنْسَخُ، أَوْ أُصَلِّي تَطَوُّعًا؟ قَالَ: (إِذَا كُنْتَ تَنْسَخُ؛ فَأَنْتَ تَعْلَمُ بِهِ أَمْرَ دِينِكَ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الفَقِيهِ وَالمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١٠٣ ح٥٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِ الوَهَّابِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ المُرِّيِّ أَنَّ أَبَا سُلَيْمَانَ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ الرِّبْعِيَّ حَدَّثَهُمْ قَالَ: نا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ البَغَوِيُّ، بِبَغْدَادَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِئٍ فَذَكَرَهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابنُ مُفْلِحٍ فِي «الفُرُوعِ» (ج٢ ص٣٣٩).

وَذَكَرَهُ المَرْدَاوِيُّ فِي «الإِنْصَافِ فِي مَعْرِفَةِ الرَّاجِحِ مِنَ الخِلَافِ» (ج٢ ص١٦٢)، وَابنُ مُفْلِحٍ فِي «الفُرُوعِ» (ج٢ ص٣٣٩) مِنْ رِوَايَةِ: مُهَنَّا.

(٨) **وَعَنِ الإِمَامِ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا عُبِدَ اللهُ بِمِثْلِ الْفِقْهِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ مَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ فِي «الجَامِعِ» (ج١١ ص٢٥٦ ح٢٠٤٧٩)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٣ ص٣٦٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٦ ص٣٨٠ ح٤٣٧٣)، وَفِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٤ ح١٥٧٤)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص٢١٣ ح٢٤٦)، وَالخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الفَقِيهِ وَالمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١١٩) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا، وَلاَ يَثْبُتُ.

وَذَكَرَهُ البَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٧٩)، وَابنُ مُفْلِحٍ فِي «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٢ ص٤١)، وَالنَّوَوِيُّ فِي «المَجْمُوعِ» (ج١ ص٢١).

قَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٣ ص٢٣٠): (وَرُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ضَعِيفٍ، **وَالْمَحْفُوظُ هَذَا اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ**). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٤): (وَرُوِيَ هَذَا بِإِسْنَادٍ آخَرٍ ضَعِيفٍ، مَرْفُوعًا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ). اهـ

قُلْتُ: فَيَجِبُ أَنْ نَعْبُدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ عِلْمٍ فِي الدِّينِ، لاَ عَلَىٰ جَهْلٍ.

(٩) **وَعَنْ عُقَيْلِ بنِ خَالِدٍ، قَالَ: سُئِلَ الزُّهْرِيُّ: الْعِلْمُ أَفْضَلُ، أَوِ الْعَمَلُ بِهِ؟، فَقَالَ: (الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ لِمَنْ جَهِلَ، وَالْعَمَلُ أَفْضَلُ مِنَ الْعِلْمِ لِمَنْ عَلِمَ).**

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٤ ح١٥٧٥)، و(ج٢ ص٧٤٦ ح١٦٤٠) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ يَحْيَىٰ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَىٰ، ثنا أَبِي، ثنا نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ، ثنا ضِمَامُ بنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عُقَيْلِ بْنِ خَالِدٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(١٠) وَعَنِ الإِمَامِ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْحَدِيثِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ فِي «المَشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج٢ ص٣٥٠ ح٢٥٢٠)، و(ج٢ ص٤٣٣ ح٢٧٤٨)، وَالخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٦ ح١٧٣) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٥): (مَنْ قَالَ: طَلَبُ الحَدِيثِ مِنْ أَفْضَلِ العِبَادَاتِ). اهـ

(١١) وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: لَوْ قِيلَ لَكَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِكَ إِلَّا يَوْمٌ مَا كُنْتَ صَانِعًا؟، قَالَ: (كُنْتُ أُعَلِّمُ النَّاسَ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٥ ح١٥٧٩) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ حَمْشَادٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بنَ سُفْيَانَ، بِنِيسَابُورَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الْحَسَنِ بنِ شَقِيقٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

(١٢) وَعَنِ الإِمَامِ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ، قَالَ: (لَا أَعْلَمُ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ، وَحَسُنَتْ نِيَّتُهُ فِيهِ، وَأَمَّا أَنَا، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ كُلِّ خُطْوَةٍ خَطَوْتُ فِيهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٦ ح١٧٤)، وَالشَّجَرِيُّ فِي «الأَمَالِي الخَمِيسِيَّةِ» (ج١ ص٩٤ ح٣٦٢)، وَأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ فِي «المَشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج٢ ص٣٥١ ح٢٥٢١) مِنْ طَرِيقِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ الخَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الفَضْلِ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بنُ بَخْتَانَ القَزَّازُ، قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرَ بنَ الْحَارِثِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِ الإِسْلَامِ» (ج٥ ص٥٤٢)، وَفِي «سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (ج١٠ ص٤٧٢)، وَابنُ مُفْلِحٍ فِي «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٢ ص٣٧).

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٥): (مَنْ قَالَ: طَلَبُ الحَدِيثِ مِنْ أَفْضَلِ العِبَادَاتِ). اهـ

(١٣) وَعَنِ الإِمَامِ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ رحمه الله قَالَ: (لَوْلَا أَنَّ الْحَدِيثَ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنَ التَّسْبِيحِ مَا حَدَّثْتُ).

أَثَرٌ لاَ بَأْسَ بِهِ

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٧ ح١٧٤)، وَأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ فِي «المَشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج٢ ص٤٣٤ ح٢٧٥٣) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ عُثْمَانَ بنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ بِشْرٍ المَرْثَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بنُ سُفْيَانَ المُسْتَمْلِي، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بنُ عَدِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ.

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رحمه الله فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٧): (مَنْ قَالَ: رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَفْضَلُ مِنَ التَّسْبِيحِ). اهـ

(١٤) وَعَنِ الإِمَامِ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ رحمه الله قَالَ: (لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الصَّلَاةَ، أَفْضَلَ مِنَ الْحَدِيثِ مَا حَدَّثْتُ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٨ ح١٧٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الفَتْحِ هِلَالِ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الحَفَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ المِصْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يُوسُفَ القَطَّانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَبَوَّبَ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٨): (مَنْ قَالَ: التَّحْدِيثُ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ). اهـ

(١٥) وَعَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مِجْلَزٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا، قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ قَرَأْتُمْ سُورَةً؟ فَقَالَ أَبُو مِجْلَزٍ: (مَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ بِأَنْقَصَ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةٍ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٧ ح١٧٦)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٣ ح١٥٧٢)، وَأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ فِي «المَشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج٢ ص١٧٩ ح٢٠٣٦)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٦٤ ص٢٩) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بنُ نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٣ ص١١٢)، وابنُ نُقْطَةَ فِي «إِكْمَالِ الإِكْمَالِ» (ج٣ ص١٩٧) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ المُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: **قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي مِجْلَزٍ وَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ الْفِقْهَ وَالسُّنَّةَ: لَوْ قَرَأْتَ سُورَةً، أَوْ قَرَأْتُمْ سُورَةً؟ فَقَالَ: (مَا أَرَىٰ أَنَّ قِرَاءَةَ سُورَةٍ أَفْضَلُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (كُنَّا فِي مَجْلِسٍ نَتَذَاكَرُ فِيهِ الفِقْهَ وَالسُّنَّةَ).**

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ المِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٣١ ص١٧٩)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «تَهْذِيبِ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٩ ص٤٠٢)، وَأَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٤).

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٤٧): (مَنْ قَالَ: التَّحْدِيثُ بِمَنْزِلَةِ دَرْسِ الْقُرْآنِ). اهـ

(١٦) وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (مُذَاكَرَةُ الْعِلْمِ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ إِحْيَاءِ لَيْلَةٍ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢١ ح١٥٦٥)، و(ج٢ ص٧٢١ ح١٥٦٦)، و(ج٢ ص٧٢١ ح١٥٦٨)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٣٨ ح١٠٧)، وَمَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ فِي «الجَامِعِ» (ج١١ ص٢٥٣ ح٢٠٤٦٩)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (ص٨٣ ح٣٦٣) مِنْ طَرِيقِ مُطَرِّفٍ، وَعَطَاءٍ، وَقَتَادَةَ، وَابنِ جُرَيْجٍ؛ جَمِيعُهُمْ: عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ البَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٧٩)، وَأَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٥)، وَابنُ القَيِّمِ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٧٨).

(١٧) وَعَنِ الإِمَامِ ابنِ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ لِمَنْ أَرَادَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧٢٥ ح١٥٧٨) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ حَمْشَادَ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الطَّالْقَانِيُّ قَالَ: قَالَ ابنُ المُبَارَكِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

(١٨) وَعَنِ ابنِ وَهْبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَجَاءَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ، أَوِ الْعَصْرِ وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَنْظُرُ فِي الْعِلْمِ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَجَمَعْتُ كُتُبِي، وَقُمْتُ لِأَرْكَعَ فَقَالَ لِي مَالِكٌ: (مَا هَذَا؟) قُلْتُ: أَقُومُ لِلصَّلَاةِ قَالَ: (إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ فَمَا الَّذِي قُمْتَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلَ مِنَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ).[1]

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٢٢ ح١١٦)، و(ج١ ص١٢٢ ح١١٧) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ فُطَيْسٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الحَكَمِ، حَدَّثَنَا ابنُ وَهْبٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٤)، وَابنُ القَيِّمِ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٧٧).

قُلْتُ: وَهَذَا فِي الفَرِيضَةِ فَمَا بَالُكَ فِي النَّافِلَةِ.

---

(١) **قُلْتُ**: وَيَجُوزُ التَّخَلُّفِ عَنْ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ مِنْ أَجْلِ كِتَابَةِ العِلْمِ، وَطَلَبَهِ، فَافْطَنْ لِهَذَا.

(١٩) وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا أَبُو زُرْعَةَ نَزَلَ عِنْدَنَا، فَقَالَ لِي أَبِي: (يَا بُنَيَّ قَدِ اعْتَضْتَ بِنَوَافِلِي مُذَاكَرَةَ هَذَا الشَّيْخَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (مَا صَلَّيْتُ غَيْرَ الفَرْضِ، اسْتَأْثَرْتُ بِمُذَاكَرَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَلَىٰ نَوَافِلِي).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج١٢ ص٣٣)، وَابنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج١ ص١٩٩) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٥).

وَبَوَّبَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٧١٩): (بَابُ: فَضْلِ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ). اهـ

وَبَوَّبَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٢٦): (بَابُ: تَفْضِيلِ الْعِلْمِ عَلَىٰ الْعِبَادَةِ). اهـ

وَبَوَّبَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَقِيهِ وَالمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص٩٧): (فَضْلُ التَّفَقُّهِ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ). اهـ

وَبَوَّبَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٢١): (مَنْ قَالَ: طَلَبُ الْحَدِيثِ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ). اهـ

وَقَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص١٥٠): (طَلَبُ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ التَّطَوُّعِ؛ لِأَجَلِ دُرُوسِ السُّنَنِ وَخُمُولِهَا، وَظُهُورِ الْبِدَعِ، وَاسْتِعْلَاءِ أَهْلِهَا). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المَجْمُوعِ» (ج١ ص٢٠): (فَصْلٌ: فِي تَرْجِيحِ الِاشْتِغَالِ بِالْعِلْمِ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ الْعِبَادَاتِ الْقَاصِرَةِ عَلَىٰ فَاعِلِهَا). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المَجْمُوعِ» (ج١ ص٢١): (وَالْحَاصِلُ: أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِالْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الاشْتِغَالِ بِنَوَافِلِ الصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ نَوَافِلِ عِبَادَاتِ الْبَدَنِ.

وَمِنْ دَلَائِلِهِ سِوَىٰ مَا سَبَقَ أَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صَاحِبَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَالنَّوَافِلُ الْمَذْكُورَةُ مُخْتَصَّةٌ بِهِ، وَلِأَنَّ الْعِلْمَ مُصَحِّحٌ فَغَيْرُهُ مِنْ الْعِبَادَاتِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ، وَلَا يَنْعَكِسُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ مُقَدِّمَةِ المَجْمُوعِ» (ص٦٠)؛ مُعَلِّقًا عَلَىٰ ذَلِكَ: (العِلْمُ كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُصَحِّحٌ، وَهُوَ أَيْضًا مُبَيِّنٌ، فَمَا الَّذِي يُعَلِّمُكَ أَنَّ هَذَا عِبَادَةٌ، وَهَذَا غَيْرُ عِبَادَةٍ، وَأَنَّ هَذِهِ العِبَادَةُ تُفْعَلُ عَلَىٰ هَذَا الوَجْهِ، دُونَ الوَجْهَ الآخَرَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ إِلاَّ بِالعِلْمِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لَطَائِفِ المَعَارِفِ» (ص١٢٥): (وَقَدْ نَصَّ الأَئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ: عَلَىٰ أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ النَّافِلَةِ، وَالصَّلاَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ المُتَطَوَّعِ بِهِ؛ فَيَكُونَ العِلْمَ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لَطَائِفِ المَعَارِفِ» (ص٢٥٥): (وَنَصَّ كَثِيرٌ مِنَ الأَئِمَّةِ عَلَىٰ: أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ النَّافِلَةِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «وَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ» (ج١ ص٣٧): (وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ تَفْضِيلِ العِلْمِ عَلَىٰ جَمِيعِ النَّوَافِلِ، أَنَّ العِلْمَ يَجْمَعُ جَمِيعَ فَضَائِلِ الأَعْمَالِ المُتَفَرِّقَةِ.

* فَإِنَّ العِلْمَ أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ، كَمَا سَبَقَ تَقْرِيرُهُ، وَهُوَ أَيْضاً أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الجِهَادِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج١٣ ص٢٦٧): (وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ حَيْثُ تَقْسِيمُ الْمُشْتَغِلِينَ بِالْعِلْمِ، وَأَمَّا الْعَمَلُ بِمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالتَّشَاغُلُ بِهِ فَقَدْ وَقَعَ الْكَلَامُ فِي أَيِّهِمَا أَوْلَىٰ، وَالْإِنْصَافُ أَنْ يُقَالَ كُلَّمَا زَادَ عَلَىٰ مَا هُوَ فِي حَقِّ الْمُكَلَّفِ فَرْضُ عَيْنٍ؛ فَالنَّاسُ فِيهِ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ:

١) مَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ قُوَّةً عَلَىٰ الْفَهْمِ، وَالتَّحْرِيرِ فَتَشَاغُلُهُ بِذَلِكَ أَوْلَىٰ مِنْ إِعْرَاضِهِ عَنْهُ، وَتَشَاغُلِهِ بِالْعِبَادَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ الْمُتَعَدِّي.

٢) وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ قُصُورًا؛ فَإِقْبَالُهُ عَلَىٰ الْعِبَادَةِ أَوْلَىٰ لِعُسْرِ اجْتِمَاعِ الْأَمْرَيْنِ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ: لَوْ تَرَكَ الْعِلْمَ لَأَوْشَكَ أَنْ يُضَيِّعَ بَعْضَ الْأَحْكَامِ بِإِعْرَاضِهِ،

وَالثَّانِي: لَوْ أَقْبَلَ عَلَىٰ الْعِلْمِ وَتَرَكَ الْعِبَادَةَ فَاتَهُ الْأَمْرَانِ لِعَدَمِ حُصُولِ الْأَوَّلِ لَهُ وَإِعْرَاضِهِ بِهِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ جَمَاعَةَ رحمه الله **فِي «تَذْكِرَةِ السَّامِعِ» (ص٨٦)**: (وَالعِلْمُ عِبَادَةٌ مِنَ العِبَادَاتِ، وَقُرْبَةٌ مِنَ القُرَبِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ رحمه الله **فِي «خُطْبَةِ الكِتَابِ المُؤَمَّلِ للرَّدِّ إِلَىٰ الأَمْرِ الأَوَّلِ» (ص٥٣)**: (وَانْضَمَ إِلَىٰ شَرَفِ العِلْمِ أَنَّ طَلَبَهُ مِنْ أَحْسَنِ العِبَادَاتِ وَأَفْضَلِهَا، وَالتَّقَرُّبِ بِهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ القُرَبَاتِ، وَأَكْمَلِهَا). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ رُشْدٍ المَالِكِيُّ رحمه الله **فِي «البَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ» (ج١٧ ص٣٩٣)**: (وَطَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ البِرِّ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ المُنْذِرِ رحمه الله: (طَلَبُ العِلْمِ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ بَعْدَ أَدَاءِ الفَرَائِضِ؛ لانْتِشَارِ الجَهْلِ، وَنُقْصَانِ العِلْمِ، وَذَلِكَ إِذَا أَرَادَ اللهَ بِهِ طَالِبُهُ).[1] اهـ

وَقَالَ العَلاَّمَةُ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله **فِي «تَفْسِيرِهِ» (ج٨ ص٢٩٥)**: (طَلَبُ العِلْمِ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ لَا يُوَازِيهَا عَمَلٌ). اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قَاسِمٍ رحمه الله **فِي «حَاشِيَةِ ثَلاَثَةِ الأُصُولِ» (ص١٦)**: (ثُمَّ إِنَّ طَلَبَ العِلْمِ فِيمَا هُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَصِيَامِ النَّهَارِ، وَالصَّدَقَةِ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ). اهـ

---

(١) انظر: «شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج٤ ص١٧٣).

وَقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتَاوَىٰ نُورٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» (ج١٠ ص١٠٩): (**الحَلَقَاتُ للعِلْمِ**: بَعْدَ العِشَاءِ قُرْبَةٌ وَطَاعَةٌ، وَلَكِنَّهَا لاَ تُغْنِي عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، **وَلَكِنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ**، كَوْنِهِ يَطْلِبُ العِلْمَ، وَلَوْ فَاتَهُ قِيَامُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ لَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ مَعَ بَقَائِهِ فِي الجَهْلِ، **حَلَقَاتُ العِلْمِ أَمْرُهَا عَظِيمٌ، وَفَوَائِدُهَا كَبِيرَةٌ لاَ تُعَادِلُهَا بَقِيَّةُ التَّطَوُّعَاتِ**، لَكِنْ لَوْ تَيَسَّرَ لَهُ الجَمْعُ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ يَحْضُرُ حَلَقَاتِ العِلْمِ، أَوْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهَا، وَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ مَا تَيَسَّرَ، وَلَوْ بِثَلاَثِ رَكَعَاتٍ، أَوْ خَمْسِ رَكَعَاتٍ، لَكَانَ هَذَا أَفْضَلُ جَمْعًا بَيْنَ المَصْلَحَتَيْنِ، كَفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِعْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ حِلْيَةِ طَالِبِ العِلْمِ» (ص١٥): (**العِلْمُ عِبَادَةٌ بِلاَ شَكٍّ**؛ بَلْ هُوَ مِنْ أَجَلِّ العِبَادَاتِ، وَأَفْضَلِهَا).اهـ

*** وَسُئِلَ شَيْخُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ كَمَا فِي «اللِّقَاءَاتِ الشَّهْرِيَّةِ»** (ج٣ ص٦٢): **مَا رَأْيُكَ فِي الأَوْلَىٰ: طَلَبُ العِلْمِ أَوِ العِبَادَةُ؟**.

فَأَجَابَ فَضِيلَتُهُ: (**طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ العِبَادَةِ**، وَأَقُولُ هَذَا تَبَعًا لِقَوْلِ السَّائِلِ، وَإِلاَّ فَإِنَّ طَلَبَ العِلْمِ عِبَادَةٌ، وَمِنْ أَفْضَلِ العِبَادَاتِ، حَتَّىٰ قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَمَعَنَا بِهِ فِي جَنَّتِهِ: (العِلْمُ لاَ يَعْدِلُهُ شَيْءٌ لِمَنْ صَلُحَتْ نِيَّتُهُ).

*** فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ، وَأَفْضَلُ مِنَ الوِتْرِ، وَأَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ**، قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: (تَذَاكُرُ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا).

فَطَلَبُ العِلْمِ نَفْسَهُ عِبَادَةٌ ... لَكِنْ قَصْدِي: أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ غَيْرَ الفَرَائِضِ، فَالفَرَائِضُ أَمْرُهَا مَفْرُوغٌ مِنْهُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ» (ص١٦): (العِلْمُ مِنْ حَيْثُ هُوَ عِلْمٌ أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، لأَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَىٰ العِلْمِ، وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: العِلْمُ لاَ يَعْدُلُهُ شَيْءٌ لِمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ج٢ ص١٤٩): (طَلَبُ العِلْمِ الَّذِي هُوَ فِي وَقْتِنَا هَذَا قَدْ يَكُونُ أَفْضَلُ أَعْمَالِ البَدَنِ؛ لأَنَّ النَّاسَ فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ، فِي عَصْرِنَا، هَذَا مُحْتَاجُونَ إِلَىٰ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ، **لِغَلَبَةِ الجَهْلِ، وَكَثْرَةِ المُتَعَالِمِينَ الَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ بِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ**، فَنَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَىٰ طَلَبَةِ عِلْمٍ، يَكُونُ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ رَاسِخٌ ثَابِتٌ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرُدُّوا هَذِهِ الفَوْضَىٰ[1] الَّتِي أَصْبَحَتْ

---

(١) **قُلْتُ**: فَاليَوْمُ: نَشْهَدُ فِي السَّاحَةِ العِلْمِيَّةِ فَوْضَىٰ عِلْمِيَّةٍ، وَتَعْلِيمِيَّةٍ عَجِيبَةٍ لَمْ يَشْهَدُ لَهَا التَّارِيخُ مَثِيلاً مُتَمَثِّلَةٌ هَذِهِ الفَوْضَىٰ فِي «الجَامِعَاتِ»، و«المَسَاجِدِ»، و«المَنَابِرِ»، و«الدَّوْرَاتِ العِلْمِيَّةِ»، و«التَّوَاصُلِ المَرْئِيِّ»، و«التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ»، و«الإِذَاعَاتِ»، و«التِّلْفَازِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

* فَنَجِدُ الكَثِيرِينَ اليَوْمَ يَصْنَعُونَ حَيَاتَهُمْ فِي التَّجَارُبِ الفَاشِلَةِ: مِنْ كِتَابٍ إِلَىٰ آخَرَ، وَمِنْ أُسْلُوبٍ إِلَىٰ آخَرَ، وَمِنْ دَوْرَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ ... وَهَكَذَا، وَالنَّتِيجَةُ العِلْمِيَّةُ هِيَ: لاَ ثَمَرَةَ تُذْكَرُ فِي تِلْكَ الأَفْكَارِ الفَوْضَوِيَّةِ.

لأَنَّهُمْ لَمْ يَمْضُوا عَلَىٰ مَا مَضَىٰ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ السَّلَفِ حَقّاً فِي طَرِيقَةِ التَّدْرِيسِ، مِنَ التَّنَقُّلِ وَالتَّدَرُّجِ بالمُسْلِمِينَ وِفْقاً لِسُلَّمٍ تَعْلِيمِيٍّ ابْتِدَاءً بِكُتُبِ السَّلَفِ فِقْهاً وَحَدِيثاً؛ بَلْ قَفَزُوا إِلَىٰ مُخْتَصَرَاتِ المَذَاهِبِ أَوَّلاً!، وَأَهْمَلُوا =

مُنْتَشِرَةٌ فِي القُرَىٰ، وَالبُلْدَانِ وَالمُدُنِ؛ كُلُّ إِنْسَانٍ عِنْدَهُ حَدِيثٌ أَوْ حَدِيثَانِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَصَدَىٰ للفُتْيَا، وَيَتَهَاوَنُ بِهَا، وَكَأَنَّهُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةِ، أَوِ الإِمَامُ أَحْمَدُ، أَوِ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، أَوْ غَيْرُهُمْ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَهَذَا يُنْذِرُ بِخَطَرٍ عَظِيمٍ؛ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكِ اللهِ الأُمَّةَ بِعُلَمَاءَ رَاسِخِينَ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ قَوِيٌّ، وَحُجَّةٌ قَوِيَّةٌ.

وَلِهَذَا نَرَىٰ أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ اليَوْمَ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ المُتَعَدِّيَةِ للخَلْقِ، أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَأَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ؛ بَلْ هُوَ جِهَادٌ فِي الحَقِيقَةِ، لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَهُ عَدِيلاً للجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «العِلْمِ» (ص١٣):

(فَالْعِلْمُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ، وَأَجَلِ الْعِبَادَاتِ).اهـ

وَقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «لِقَاءَاتِ البَابِ المَفْتُوحِ» (ج٥ ص١٨٥): (مَجْلِسُ العِلْمِ أَفْضَلُ، أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الضُّحَىٰ، وَمِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ، أَمَّا قِرَاءَةُ القُرْآنِ؛ فَلأَنَّهُ يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَسْتَدْرِكَهَا فِي وَقْتٍ آخَرَ مِنْ سَاعَةِ

=

كُتُبَ السَّلَفِ، ثُمَّ النَّتِيجَةَ لاَ عِلْمَ، وَلاَ ثَمَرَةَ؛ وَالسَّبَبُ هُوَ: أَنَّهُمْ تَنَكَّبُوا عَنْ صِرَاطِ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَمَنْهَجِ السَّلَفِ.

* وَالبَعْضُ لَمَّا رَأَىٰ أَنَّ دَعْوَتَهُ غَيْرُ مُجْدِيَةٍ؛ لأَنَّهَا غَيْرُ شَرْعِيَّةٍ، انْتَقَلَ إِلَىٰ تَدْرِيسِ كُتُبِ السَّلَفِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْتِ البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، فَوَقَعَ فِي خَبْطٍ وَخَلْطٍ فِي تَدْرِيسِ كُتُبِ السَّلَفِ، فَضَلَّ وَأَضَلَّ.

قُلْتُ: فَهَذِهِ فَوْضَىٰ عِلْمِيَّةٌ رِعَاعِيَّةٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَيْسَ لَهَا مَثِيلٌ فِي التَّارِيخِ الغَابِرِ فَاحْذَرُوهَا أَيُّهَا المُسْلِمُونَ، وَهَذِهِ الفَوْضَىٰ العِلْمِيَّةِ فِي الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ، وَعَدَدٌ مِنْهُمْ قَامَ بِتَزْوِيرِ حَتَّىٰ الشَّهَادَاتِ، وَقَدْ كَشَفَتْ حُكُومَاتِ الخَلِيجِ وَغَيْرِهَا هَذَا الأَمْرِ.

اللَّيْلِ أَوِ النَّهَارِ، وَأَمَّا صَلاَةُ الضُّحَىٰ؛ فَإِنَّ طَلَبَ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَافِلِ؛ أَيْ: أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الضُّحَىٰ، وَمِنْ التَّهَجُّدِ، وَمِنْ جَمِيعِ النَّوَافِلِ ... وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْهَمَهَا، وَعَلَىٰ هَذَا فَطَالِبُ العِلْمِ فِي مُنَاقَشَتِهِ، وَمُرَاجَعَتِهِ، وَمُذَاكَرَتِهِ، وَتَحَفُّظِهِ أَفْضَلُ مِنَ القَائِمِ الصَّائِمِ حَتَّىٰ لَوْ قَالَ مَثَلاً: أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَصُومَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؛ لَكِنْ إِذَا صُمْتُ تَعُوقُنِي عَنْ طَلَبِ العِلْمِ بِالتَّعَبِ وَالكَسَلِ، قُلْنَا: لاَ تَصُمْ؛ مَا دَامَ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ عَلَيْكَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، فَطَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ). اهـ

وَقَالَ العَلاَّمَةُ صَالِحٌ الفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: (طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ؛ لأَنَّ طَلَبَ العِلْمِ يَتَعَدَّىٰ نَفْعُهُ إِلَىٰ المُسْلِمِينَ، وَأَمَّا قِيَامُ اللَّيْلِ فَهُوَ خَاصٌّ بِهِ فَقَطْ، **طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ النَّوَافِلِ؛** لأَنَّهُ مُتَعَدِّيٌّ نَفْعُهُ، وَخَيْرُهُ لَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا).[1] اهـ

وَقَالَ العَلاَّمَةُ صَالِحٌ الفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «التَّعْلِيقَاتِ التَّوْضِيحِيَّةِ عَلَىٰ مُقَدِّمَةِ الفَتْوَىٰ الحَمَوِيَّةِ» (ص٣٢): (لَكُمُ الأَجْرُ مِنَ اللهِ عَلَىٰ بَيَانِ العِلْمِ وَتَوْضِيحِ الحَقِّ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ هَذَا فِيهِ أَعْظَمُ الأَجْرِ، وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَلاَةِ النَّافِلَةِ؛ فَطَلَبُ العِلْمِ، وَبَيَانُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الاشْتِغَالِ بِنَوَافِلِ العِبَادَاتِ؛ لأَنَّ العِلْمَ يَتَعَدَّىٰ نَفْعُهُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا نَوَافِلُ العِبَادَاتِ؛ فَإِنَّ نَفْعَهَا قَاصِرٌ عَلَىٰ صَاحِبِهَا، فَالَّذِي يُصَلِّي، أَوْ يَصُومُ النَّهَارِ نَفْعُهُ خَاصٌّ بِهِ، وَلاَ يَسْتَفِيدُ النَّاسُ مِنْهُ، لَكِنْ إِذَا جَلَسَ لِلعِلْمِ وَالتَّدْرِيسِ، وَالفَتْوَىٰ، وَإِجَابَةِ الأَسْئِلَةِ، بِهَذا يَتَعَدَّىٰ نَفْعُهُ). اهـ

قُلْتُ: فَشَمِّرْ فِي طَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ رَحِمَكَ اللهُ.

---

(١) انظر: «المَوْقِعَ الرَّسْمِيَّ لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ» (فَتْوَىٰ رقم: ٦٣١٣).

قُلْتُ: فَالاشْتِغَالُ بِالعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَطَلَبِهِ، وَتَعْلِيمِهِ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِيغِ النَّفْسِ للعِبَادَةِ مِنْ دُونِ العِلْمِ.

* فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ فَرَّغَ نَفْسَهُ للعِبَادَةِ، وَعَبَدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ جَهْلٍ بَالِغٍ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص١٢١): (اعْلَمْ أَنَّ البَابَ الأَعْظَمَ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ إِبْلِيسُ عَلَىٰ النَّاسِ هُوَ الجَهْلُ، فَهُوَ يَدْخُلُ مِنْهُ عَلَىٰ الجُهَّالِ بِأَمَانٍ، وَأَمَّا العَالِمُ فَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلاَّ مُسَارَقَةً، **وَقَدْ لَبَّسَ إِبْلِيسُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ المُتَعَبِّدِينَ بِقِلَّةِ عِلْمِهِمْ؛ لأَنَّ جُمْهُورَهُمْ يَشْتَغِلُ بالتَّعَبُّدِ وَلَمْ يَحْكُمِ الْعِلْمَ**). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص١٢١): (فَأَوَّلُ تَلْبِيسِهِ عَلَيْهِمْ إِيثَارُهُمُ التَّعَبُّدَ عَلَىٰ العِلْمِ، **وَالعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ النَّوَافِلِ**، فَأَرَاهُمْ أَنَّ المَقْصُودَ مِنَ العِلْمِ العَمَلُ، وَمَا فَهِمُوا مِنَ العَمَلِ إِلاَّ عَمَلَ الجَوَارِحِ، وَمَا عَلِمُوا أَنَّ العَمَلَ: عَمَلُ القَلْبِ، وَعَمَلُ القَلْبِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ الجَوَارِحِ). اهـ

قُلتُ: وَالعِبَادَةُ فِي الدِّينِ لاَ تَصِحُّ إِلاَّ بِالعِلْمِ بِهَا.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص١٢١): (فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِمْ هَذَا التَّلْبِيسُ، وَآثَرُوا التَّعَبُّدَ بِالجَوَارِحِ عَلَىٰ العِلْمِ، تَمَكَّنَ إِبْلَيسُ مِنْ التَّلْبِيسِ عَلَيْهِمْ فِي فُنُونِ التَّعَبُّدِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ الفَاتِحَةِ وَالبَقَرَةِ» (ج١ ص٧٥): (لاَ تُمْكِنُ العِبَادَةُ؛ إِلاَّ بِالعِلْمِ). اهـ

قُلْتُ: وَلَيْسَ المُرَادُ مِنْ ذَلِكَ التَّهَاوُنُ فِي العِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَالكَسَلُ لِيَصِلَ الحَالَ إِلَىٰ تَرْكِ الفَرَائِضِ مِنْ صَلاَةٍ وَصِيَامٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ بِدَعْوَىٰ الانْشِغَالِ بِطَلَبِ العِلْمِ؛ فَالحَذَرُ الحَذَرُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ.

قَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «اقْتِضَاءِ العِلْمِ العَمَلِ» (ص١٤): (ثُمَّ إِنِّي مُوصِيكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي طَلَبِهِ، وَإِجْهَادِ النَّفْسِ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِمُوجَبِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلَ ثَمَرَةٌ، وَلَيْسَ يُعَدُّ عَالِمًا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِهِ عَامِلًا، وَقِيلَ: الْعِلْمُ وَالِدٌ وَالْعَمَلُ مَوْلُودٌ، وَالْعِلْمُ مَعَ الْعَمَلِ، وَالرِّوَايَةُ مَعَ الدِّرَايَةِ؛ فَلَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنِ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ» (ج٧ ص١٦٧): (هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُخْتَلَفٌ فِيْهَا: هَلْ طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ، أَوْ صَلاَةُ النَّافِلَةِ، وَالتِّلاَوَةُ، وَالذِّكرُ؟

* **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُخلِصاً للهِ فِي طَلَبِ العِلمِ، وَذِهنُه جَيِّدٌ، فَالعِلْمُ أَوْلَىٰ**، وَلَكِنْ مَعَ حَظٍّ مِنْ صَلاَةٍ وَتَعَبُّدٍ، فَإِنْ رَأَيتَه مُجِدّاً فِي طَلَبِ العِلْمِ لاَ حظَّ لَهُ فِي القُرُبَاتِ، فَهَذَا كَسلاَنُ مَهِيْنٌ، وَلَيْسَ هُوَ بِصَادِقٍ فِي حُسنِ نِيَّتِه.

* وَأَمَّا مَنْ كَانَ طَلَبُه الحَدِيْثَ وَالفِقْهَ غِيَّةً، وَمَحبَّةً نَفْسَانِيَّةً، فَالعِبَادَةُ فِي حَقِّه أَفْضَلُ، بَلْ مَا بَيْنَهُمَا أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ، وَهَذَا تَقسِيْمٌ فِي الجُمْلَةِ، فَقَلَّ وَاللهِ مَنْ رَأَيتُه مُخلِصاً فِي طَلَبِ العِلْمِ.

* دَعْنَا مِنْ هَذَا كُلِّه، فَلَيْسَ طَلَبُ الحَدِيْثِ اليَوْمَ عَلَىٰ الوَضعِ المُتَعَارَفِ مِنْ حَيِّزِ طَلَبِ العِلْمِ، بَلْ اصْطِلاَحٌ وَطَلَبُ أَسَانِيْدَ عَالِيَةٍ، وَأَخْذٌ عَنْ شَيْخٍ لاَ يَعِي، وَتَسمِيْعٌ لِطِفلٍ يَلْعَبُ وَلاَ يَفْهَمُ، أَوْ لِرَضِيعٍ يَبْكِي، أَوْ لِفَقِيْهٍ يَتَحَدَّثُ مَعَ حَدَثٍ، أَوْ آخَرَ يَنسَخُ.

* وَفَاضِلُهُم مَشْغُوْلٌ عَنِ الحَدِيْثِ بِكِتَابَةِ الأَسْمَاءِ أَوْ بِالنُّعَاسِ، وَالقَارِئُ إِنْ كَانَ لَهُ مُشَارَكَةٌ، فَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الفَضِيْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءةِ مَا فِي الجُزْءِ، سَوَاءٌ تَصَحَّفَ عَلَيْهِ الاسْمُ، أَوِ اخْتَبَطَ المَتْنُ، أَوْ كَانَ مِنَ المَوْضُوْعَات.

فَالعِلْمُ عَنْ هَؤُلاَءِ بِمَعْزِلٍ، وَالعَمَلُ لاَ أَكَادُ أَرَاهُ، بَلْ أَرَىٰ أُمُوْراً سَيِّئَةً نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ). اهـ

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	المُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ طَلَبَ العِلْمِ عِبَادَةٌ مِنَ العِبَادَاتِ، وَقُرْبَةٌ مِنَ القُرُبَاتِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ النَّوَافِلِ.....	٨

مكتبة أهل الحديث